﷽

**مجالس دراسة كتـــاب: معانــي القــرآن للإمام الفراء**

**تعليق الشيخ الدكتـــور: عبد الســـلام مقبل المجيـــدي**

**المجلس الرابع والأربعون/ سورة النمل: (16- 76)**

**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد، فاللهم اغفر لنا ولمشايخنا والحاضرين والمستمعين ولجميع المسلمين. وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ -أو قال: يَرْحَمُكُمْ- مَنْ فِي السَّمَاءِ».**

**وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى كتاب: معاني القرآن للعلامة الفراء -رحمه الله تعالى؛ وقوله: ﴿عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ معنى كلام الطير، فجعله كمنطق الرجل إذ فهم.**

**وقوله: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ﴾ كانت هَذِه الأصناف مع سُلَيْمَان إِذَا ركب ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يُرد أولهم عَلَى آخرهم حَتَّى يَجتمعوا. وهي من وزعت الرجل، تَقُولُ: لأزعَنَّكم عَن الظلم فهذا من ذلك.**

**وأمّا قوله: ﴿أَوْزِعْنِي﴾ فمعناه: ألهمني.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: ﴿أَوْزِعْنِي﴾ ليس معناها فقط ألهمني، بل من معانيها: ادفعني وخذ بيدي وبعزيمتي.**

**وقوله: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ غير طويل من الإقامة، والبعيد والطويل متقاربان.**

**وقوله: ﴿فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ﴾ قَالَ بعض العرب: أَحَطُّ فأدخل الطَّاء مكانَ التاء. والعربُ إِذَا لقيت الطاءُ التاء فسكنت الطَّاء قبلها صيَّروا الطَّاء تاء، فيقولون: أَحَتُّ، كما يحوّلونَ الظاء تاء.**

**وقوله: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ القراء على إجراء (سَبأ) -تنوينها-لأنه- فيما ذكروا-: رجل، وكذلك فأَجْرِه إن كان اسمًا لجبل، ولم يُجرِهِ أَبُو عمرو بن العلاء، وزعم الرؤاسيّ أَنَّهُ سأل أبا عَمْرو عَنْهُ فقال: لست أدري ما هُوَ، وقد ذهبَ مذهبًا إذ لَمْ يَدْر ما هُوَ؛ لأن العرب إِذَا سمَّت بالاسم المجهول تركوا إجراءه.**

**ولو جعلته اسمًا للقبيلة إن كَانَ رجلًا أو جعلته اسمًا لِمَا حوله إن كَانَ جبلًا لَمْ تُجره أيضًا.**

**وقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾، ﴿يَسْجُدُوا﴾ فِي موضع نصب، وقرأ البعض: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ مخففة عَلَى معنى: أَلَا يا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا، فيضمر هَؤُلَاءِ، ويكتفي منها بقوله (يا)، قال: وسمعتُ بعض العرب يقول: ألا يا ارحمانا، أَلَا يا تَصَدَّقا علينا، قال: يعنيني وزميلي.**

**ومن قرأ: ﴿أَلّا يَسْجُدوا﴾ فشدّد، فلا ينبغي لَهَا أن تكون سجدة لأن المعنى: زين لهم الشيطان ألّا يسجدوا، والله أعلم بذلك.**

**وقوله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ مهموز وهو: الغيب، غيبُ السماوات وغيب الأرض. ويُقال: هُوَ الماء الَّذِي يَنزلُ من السماء والنبت من الأرض، وتصلح (فِي) مكان (من) لأنك تَقُولُ: لأستخرجنّ العلم الَّذِي فيكم منكم، ثُمَّ تحذف أيّهما شئت، أعني: (من) و (في) فيكون المعنى: قائِمًا على حالِه.**

**وقوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ﴾ يقول القائل: كيف أمره أن يتولّى عنهم وقد قال: ﴿فَانْظُرْ ماذا يَرْجِعُونَ﴾؟ وَذَلِكَ فِي العربية بيّن أَنَّهُ استحثّه فَقَالَ: اذهب بكتابي هذا وعجّل ثم أخّر ﴿فَانْظُرْ ماذا يَرْجِعُونَ﴾ ومعناها التقديم، ويقال: إنه أمر الهدهد أن يُلقي الكتاب ثُمَّ يتوارى عنها ففعل: ألقى الكتاب وطار إلى كوة فِي مجلسها. والله أعلم بصواب ذَلِكَ.**

**وقوله: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ﴾ جعلته كريمًا لأنه كان مختومًا، كذلك حُدّثت.**

**ويُقال: وصفت الكتاب بالكرم لقومها؛ لأنها رأت كتابَ مَلِكٍ عندها فجعلته كريمًا لكرم صاحبه.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: وهذا عجيب في الحقيقة، فهو في الشام وهي في اليمن وأرسل إليها كتاباً، وهي وصفته بأنه (كريم)، والكرم المقصود هنا أيْ: النفاسة والجودة والعظمة والمكانة.**

**وهذا يدلُّ على أحد أمرين: إما أنه وجِد في اليمن من يترجم لها كتابات الشاميين، وهي كتابة آرامية في الغالب أو عبرية، وإما أن يكون الخط موحَّداً بين أهل الشام في ذلك الوقت وبين أهل اليمن - وهذا لا أظنه يصح-، وإذا كان كذلك فهذا يثير أشياء في دراسات الكتابات العربية القديمة، والذي ينظر إلى خط المسند وإلى خط الجزم ربما يستنبط أشياء، من هذا تغيّر المفاهيم التي يحاول بعض الناس أن يجعلها مستقرّة في موضوع الخطوط القديمة.**

**ويُقال: إنها قالت ﴿كَرِيمٌ﴾ قبل أن تعلم أَنَّهُ من سُلَيْمَان، وما يعجبني ذلك؛ لأنها كانت قد قرأت الكتاب قبل أن تخرج إلى ملئها.**

**وقوله: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ مكسورتانِ، أعني: إنّ وإنّ، ولو فُتحتا جَميعًا كان جائزا، على قولك: أُلقِيَ إليّ أَنَّهُ من سُلَيْمَان وأنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ فموضعهما رفع على التكرير على الكتاب: ألقي إليّ أَنَّهُ من سُلَيْمَان، وإن شئت كانتا فِي موضع نصب لسقوط الخافض منهما.**

**وأما قوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا﴾ فألفها مفتوحة لا يجوز كسرها**.

**وقوله: ﴿يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي﴾ جعلت المشورة فُتْيا. وذلك جائز لسعة العربية.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: وهذا عجيب جداً، ويمكن أن يُستنبط من قولها: ﴿يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَفْتُونِي﴾ إلزامية الشورى في ظنها.**

**وقوله: ﴿ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً﴾ والمعنى: لا أقطع أمرًا دونَك، ولا أقضي أمرًا دونكَ.**

**وقوله: ﴿قالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾ جواب لقولهم: ﴿نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ فقالت: إِنّهم إن دخلوا بلادكم أذلوكم وأنتم ملوك، فقال الله: ﴿وَكَذلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.**

**وقوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ نقصت الألف من قوله ﴿بِمَ﴾ لأنها فِي معنى: بأي شيء يرجع المرسلون، وإذا كانت (مَا) فِي موضع (أيّ) ثُمَّ وصلت بحرف خافض نُقصت الألف من (ما)؛ ليعرف الاستفهام من الخبر.**

**وقوله: ﴿إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ وهي تعني سُلَيْمَان، وقالت: ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ وكان رسولُها واحداً، لذلك قال: ﴿فَلَمَّا جاءَ سُلَيْمانَ﴾ يريد: فلما جاء الرسول سُلَيْمَان، لأن المرسل كَانَ واحدًا، ويدلّ عَلَى ذَلِكَ قول سليمان: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾.**

**وقوله: ﴿فما آتَانِ اللهُ﴾ ولم يقل: (فَما آتانِيَ اللَّهُ) لأنها محذوفة الياء من الكتاب**.

**قوله: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ هَذَا من قول سُلَيْمَان لرسولها، يعني بلقيس.**

**وقوله: ﴿عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾ والعِفريت: القويّ النافذ، ومن العرب من يقول للعفريت: عِفْرية، فمن قال: عِفْرِية قال فِي جمعه: عَفَارٍ، ومنْ قالَ: عِفْريت قَالَ: عفاريت، وَجَازَ أن يقول: عَفَارٍ.**

**وقوله: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ﴾ يعني: أن يقوم من مجلس القضاء، وكان يجلس إلى نصف النهار فقال: أريد أعجل (من ذَلِكَ).**

**وقوله: ﴿قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ أي: قبل أن يأتيك الشيء من مدّ بصرك، فقال ابن عباس في قوله ﴿عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ﴾: يا حَيُّ يا قيُّوم، فذُكِرَ أنّ عرشها غار في موضعه ثُمَّ نَبَع عند مجلس سُلَيْمَان.**

**وأمّا قوله: ﴿نَكِّرُوا لَها عَرْشَها﴾ فإنه أمرهم بتوسعته ليمتحِنَ عقلها إِذَا جاءت، وكان الشياطين قد خافت أن يتزوَّجَها سُلَيْمَان فقالوا: إن فِي عقلها شيئًا، وإن رِجْلها كرجل الحمارِ، فأمر سُلَيْمَان بتغيير العرش لذلك، وأمر بالماء فأجري من تحت الصَّرْح وفيه السمك، فلمّا جاءت قيل لها: ﴿أَهكَذا عَرْشُكِ﴾ فعرفت وأنكرت، فلم تقل: هُوَ هُوَ، ولا: ليس به؛ فقالت: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ ثُمَّ رفعت ثوبَها عَن ساقيها، وظنّت أنها تسلكُ لُجَّةً، واللُّجَّة: الماء الكثير، فنظر إلى أحسن ساقين ورجلين.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: تعجب من بعض الذين تلقّفوا بعض الروايات الدخيلة ليقولوا كلاماً قبيحاً لا يليق بأن يقولوه، ولا أدري ما علاقتهم به؟**

**وقد ذكر بعض المفسّرين عند قوله: ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ ومنهم صاحب الجلالين رحمه الله تعالى؛ فإنه على اختصاره الشديد ذكر شيئاً لا ينبغي أن يُذكر هاهنا، بينما أحسن الفراء في النظر والتدقيق، مع أنه لا يدقق في مثل هذه المسائل وجلُّ شُغْله في التصرفات النحوية.**

**وقوله: ﴿وَصَدَّها مَا كانَتْ تَعْبُدُ﴾ هي عاقلة وإنّما صدها عن عبادةِ الله عبادةُ الشمس والقمر، وكان عادة من دين آبائها، ومعنى الكلام: صدّها من أن تعبد الله ما كانت تعبدُ، أي: عبادتها الشمس والقمر.**

**وقد قيل: (إن صدَّها) منَعَها سُلَيْمَان ما كانت تعبد، موضع ﴿مَا﴾ نصب لأن الفعل لسليمان، وقال بعضهم: الفعل لله تعالى: صَدَّهَا الله ما كانت تعبد.**

**وقوله: ﴿إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ﴾ كُسرت الألف على الاستئناف.**

**وقوله: ﴿قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فِي اللوح المحفوظ عند الله، تشاءمون بي وتَطَيَّرُونَ بي، وَذَلِكَ كله من عند الله.**

**وقوله: ﴿قالُوا تَقاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ تحالفوا وأقسموا لتبيّتنه (بالتاء والنون) تجوز من هَذَا الوجه؛ لأن الَّذِي قَالَ لَهُم (تَقاسموا) معهم فِي الفعل داخل، وإن كان قد أمرهم، ألا ترى أنك تقول: قومُوا نذهب إلى فلان، لأنه أمرهم وهو معهم فِي الفعل، فالنون أعجب الوجوه إليّ (ثُمَّ لنُقْسِمَنَّ ما شَهِدْنَا مَهْلِكَ أهله).**

**وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ تعلمون أنها فاحشة.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: في قوله: ﴿(تُبْصِرُونَ﴾ يدلُّ على أن قولهم: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ ليس على الاستهزاء بل على أنهم يعنون ذلك، وهذا بخلاف أصحاب الفاحشة في عصرهم فإنهم حاولوا أن يجعلوا الفاحشة فضيلة؛ بعكس قوم لوط فإنهم اعترفوا بأنها فاحشة.**

**وقوله: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفي﴾ قيل للوط: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّه﴾ على هلاك من هلك ﴿وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفي آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُون﴾ أعبادةُ الله خير أم عبادة الأصنام؟**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: الظاهر أن الخطاب للجميع وليس خاصاً بلوطٍ عليه السلام.**

**وقوله: ﴿فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ﴾، فقال: ﴿ذاتَ﴾ ولم يقل: ذوات، وكل صواب.**

**وإنّما جازَ أن يقول (ذات) للحدائق وهي جمع لأنك تَقُولُ: هَذِه حدائق، كما تَقُولُ: هذه حديقة.**

**وقوله: ﴿أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ مردود على قوله: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ﴾ كذا وكذا، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ خلَقَه، وإن شئت جعلت رفعه بِـ(مع) كقولك: أمع الله ويلكم إله! ولو جاء نصبًا: أإلَهًا مع الله، عَلَى أن تضمر فعلًا، يكون بِهِ النصب، كقولك: أتجعلونَ إلهًا مع الله، أو أتتّخذونَ إلهًا مع الله؟**

**وقوله: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ رفعت ما بعد ﴿إِلَّا﴾ لأن فِي الَّذِي قبلها جحدًا وهو مرفوع، ولو نصبت كان صوابًا.**

**وقوله: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ معناهُ: لعلَّهم تدارك علمهم، يقول: تتابع علمهم فِي الآخرة، يريد بعلم الآخرة: أنها تكون أو لا تكون، لذلك قال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْها بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ﴾.**

**وقوله: ﴿عَسى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُون﴾ جاء فِي التفسير: دنا لكم بعضُ الَّذِي تستعجلون، فكأن اللام دخلت؛ إِذْ كَانَ المعنى: دنا، والمعنى ردفكم، كما قال بعضُ العرب: نفذت لَهَا مائة، وهو يريد: نفذتها مائة.**

**وقوله: ﴿إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ وذلك أن بني إسرائيل اختلفوا حَتَّى لَعَنَ بعضهم بعضًا، فقال الله: إنّ هَذَا القرآن ليقصّ عليهم الهدى مما اختلفوا فيه لو أخذوا بِهِ.**

**وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.**